

قميص عثمان

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لولا سمح الله "قلل اللبناني عقله" وصدّق خزعبلات حكامه لجهة تحميلهم إسرائيل وما يسمونهم بعملائها مسؤولية كل ما يُنسب إليها وإليهم من أعمال ومؤامرات داخل لبنان وخارجه لكانت إسرائيل الحاكمة الفعلية لوطن الأرز والمحركة الوحيدة لكل قراراته والأمر الناهي ليس في منطقة الشرق الأوسط وحسب، بل في كافة أرجاء المعمورة، وكان العملاء الإسرائيليون، أو يهود الداخل كما يخلو للبعض تسميتهم، قادرون أن يعينوا ويعزلوا الحكام في لبنان وبلاد الجوار متى أرادوا. فطبقاً لهرطقات متولي الحكم إسرائيل هي المسؤولة عن تدهور الاقتصاد، تدني سعر الليرة، ارتفاع نسبة البطالة، ووجود ما يزيد عن مليوني عامل غريب معظمهم من التابعة السورية يحرمون العامل اللبناني حتى من الهواء الذي ينتشقه. هي المحرصة على الهجرة التي أفرغت الوطن من شبابه ومتفقيهه، هي من يضرم الحرائق في الغابات ويلوث الهواء والماء، هي وراء السرقات والهدر والاختلاسات، هي من خطط ونفذ الاغتيالات التي طاولت عشرات القياديين ورجال الدين والرؤساء والصحافيين، هي المحركة لكافة الأعمال المخلة بالأمن من إحراق دور عبادة وتعديات مسلحة وغيرها. هي سبب بقاء الجيش السوري لحماية لبنان من الأطماع الصهيونية ورد الأذى عن العرب وبلادهم ، والأهم حماية الخاصرة الرخوة!!!!

لقد غفل عن عقول متولي الحكم المُغيبيين والغائبين عن معاناة شعبهم الذي يتاجرون باسمه، بدمه، بلقمة عيشه، بمستقبل أجياله، بكرامته، وبهويته أن هرطقاتهم هذه لم تعد تنظلي على أحد وأن مهزلة مسح كل خطاياهم وأخطائهم بإسرائيل بات أمراً مكشوفاً لا يصدق حتى الأطفال. أما الهرطقة التي أمست معياراً للوطنية في ظل حكمهم فهي المعادلة الكاذبة التي زرعوها عن طريق الإعلام المأجور في عقول البسطاء من الناس: "إن لم تكن مع سوريا فأنت مع إسرائيل" وكأن لبنان في مفهوم هؤلاء لا وجود له وبات مقسماً بين جارتيه. لقد غاب عن عقولهم المريضة أن السواد الأعظم من اللبنانيين مع لبنان ليسوا مع سوريا أو إسرائيل.

في هذا السياق الحربائي جاءت ردود فعل أهل الحكم على الاعتداءات التي طاولت دور للعبادة في طرابلس وصيدا والبترون، فكرت تصريحاتهم الببغائية من بعدا إلى قريطم مروراً بعين التينة وبتغرين. صبوا جام غضبهم على العملاء واتهموا "الأيدي الإسرائيلية" مهتدين متوعدين بالاقتصاص من الفاعلين متناسين أن الرهان على العامل الإسرائيلي والتلطي ورائه قد ولى إلى غير رجعة وأصبح عملة غير قابلة للصرف. كما غاب عنهم أن اللبنانيين لم ينسوا بعد مؤامرة تفجير كنيسة سيدة النجاة وهم يعرفون جيداً من خطط ونفذ وحاكم وظلم وتاجر وأبعد وكفر. إن الذين فجروا كنيسة سيدة النجاة هم أنفسهم الذين اعتدوا

على كنيستي طرابلس وصيدا وهم أنفسهم الذين احرقوا الجامع في البترون. وهم أنفسهم الذين يقلصون خدمات الدولة وينتقمون من الشعب كي يفرضوا عليه تخصيص معظم مرافقه الاقتصادية، وهم الذين اغرقوا لبنان في ديون خارجية قاربت حافة ال ٣٢ بليون دولاراً لو وزعناها على عدد السكان الأربعة ملايين كانت حصة كل لبناني اكثر من ٧ ملايين دولار حتى المولود الذي عمره ساعة أو لم يخلق بعد. هم أنفسهم الذين أوهموا الناس بالوعود الربيعية والخريفية لتخدير الشعب، وهم الذين جعلوا وصول الماء والكهرباء والبنزين "بالقطارة"، فأسمى المواطن ينتظر غده المجهول وهاجسه الهجرة.

ترى من المسؤول عن وصولنا إلى هذا الدرك؟ لا شك أنها سياسات متولي الحكم منذ مطلع التسعينات الذين اعتمدوا التبعية الكاملة لمخططات الشقيقة بدلاً من العمل على تحرير القرار واستعادة السيادة والاستقلال المصادرين، كما امتهنوا الاستهلاك بدل الإنتاج حتى أفقروا البلد وأوصلوا ثلثي الشعب إلى حافة الفقر المدقع. إن صعوبة مواجهة تحديات المستقبل تزيد يوماً بعد يوم ولا أمل في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والأمنية ما دام الاحتلال جاثم على صدورنا وما دامت سياسة أهل الحكم تراوح مكانها تجرب وكأن لبنان حقل تجارب متعامية عن علة العلل التي هي الاحتلال.

كانوا يتذرعون بإسرائيل التي انسحبت منذ عام وبضعة شهور، ولكن الأوضاع زادت تأزماً بعد انسحابها. بعد الاعتداء على مسجد البترون قال فخامة العماد: "إن مثل هذه الأعمال لا يمكن أن يفكر القيام بها إلا عملاء يهدفون إلى خدمة إسرائيل، وهؤلاء لن يكونوا طويلاً في منأى عن يد العدالة". ترى من هم العملاء؟ المواطن اللبناني لا يعتقد أن فخامته وطاقم جهازه المخبراتي يجهلون هوية المعتدين ومكان إقامتهم، فهؤلاء من أهل البيت ينفذون عندما يأمرهم وهم أنفسهم مكلفين ملاحقة وقهر وإرهاب الطلاب والمحامين والمهندسين وقيادات وأفراد الأحزاب والتجمعات السيادية.

إن سلطة مفككة لا تمثل الشعب، لن يكون في إمكانها فرض الأمن والاستقرار والعدل، فأهل الحكم لا يتصرفون بوجي من الأخطار التي تتهدد منطقتنا ووطننا، بل هم غارقون في صراعاتهم البائسة وفي مساوماتهم لتقاسم ما بقي من لقمة عيش يحجبونها عن أهلنا، تاركين البلاد في إدارتها المشلولة والفاسدة، عاملين على المزيد من إفسادها بخلافاتهم المتواصلة على الحصص لتسليم مفاتيحها الرئيسية للأزلام والمحاسبين متحدين كل مقاييس الكفاءة والصفات المهنية والاخلاقية. إنهم مستمرون في سياسة تمزيق الوحدة الوطنية وتفارقة الشعب قبائل وطوائف ومذاهب على حساب المواطنة الصحيحة والانصهار الوطني الصحي. أما الحل الخلاص، فهو في تنفيذ القرار الدولي رقم ٥٢٠، وما عدا ذلك فذر للرماد في العيون وضياح للوقت والمجهود. أن المرض يعالج باستئصال مسبباته وليس فقط في احتواء أعراضه.